

الجداريات تعيد الطمأنينة للجامايكيين في أحياء كينغستون المنبوذة

وفي حين اجتذبت كينغستون بعض الاستثمارات في السنوات القليلة الماضية، مع انتقال العديد من الشركات لبناء فندق فخم على الواجهة البحرية، لا يزال العديد من الجامايكيين يتجنبون المغامرة وسط المدينة.

وتبقى المنطقة التجارية معروفة للسكان المحليين على أنها نقطة ساخنة للجريمة وموطن الذين يعيشون في مبان مهجورة.

وأوضح ديالانو سيفيرايت كبير المستشارين في وزارة السياحة أن وسط البلد تدهور تدريجياً منذ سبعينيات القرن الماضي، عندما تسبب الصراع السياسي والجريمة في فرار أصحاب الأعمال والمقيمين من المدينة.

لكن، على حد قوله، مبادرات كينغستون كريبيتييف الآن تجذب المزيد من الاهتمام الإيجابي من المستثمرين والجامايكيين المحبين للفن، فضلاً عن إعطاء السكان القريبين إحساساً جديداً بتقدير الذات.

وقال "ربما يكون من السابق لأوانه القول بشكل قاطع إن لهذا تأثيراً قوياً على الاقتصاد والجريمة، لكنه جذب اهتمام الناس الذين لا يستثمرون عادة في وسط مدينة كينغستون".

وقال أنتوني كلايتون أستاذ التنمية المستدامة بجامعة كينغستون إن جهوداً مثل باينث ذا سيتي يمكن أن تجدد المجتمعات المهجورة.

وأضاف "يمكن أن يكون للتجميل دور في المساعدة على البدء في تغيير هذه المواقف". لكنه تابع أن الفن ليس كافياً لتعويض 50 عاماً من الضرر.

وتعاني جامايكا من تاريخ طويل من العنف السياسي وحرب العصابات، وسجلت العام الماضي أعلى معدل جرائم قتل في أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وفقاً لمؤسسة إنسايت كرايم الفكرية غير الهادفة للربح.

ويقول السكان المحليون ومنظمو المشروع إن المنطقة تبدو أكثر أماناً منذ أن بدأت اللوحات الجدارية في الظهور، لكن إحصاءات شرطة جامايكا ترسم صورة أكثر تعقيداً.

فمنذ 2017 ازدادت الجرائم الكبرى مثل القتل والاعتداء المشدد والاعتصاب والطلاق النار. ومع ذلك، فقد تراجعت عمليات السطو والسرقة، بينما ظلت عمليات الاقتحام على حالها تقريبا.

وقال المتحدث باسم الشرطة دينيس بروكس، إن نشاط العصابات سبب في أنشطة الجريمة الكبرى.

وتابع، "هنا لا يعني أن (تزيين المدينة) ليس له تأثير. فإن مثل هذه تبت الحياة في المجتمعات".

وتعني قيود الوباء أن كينغستون كريبيتييف اضطرت إلى إيقاف معظم جولاتها وأحداثها مؤقتاً، لكن اللوحات الجدارية لا تزال قيد الرسم.

ورسم إيرول كين، وهو مصمم غرافيك يبلغ من العمر 27 عاماً، لوحة جدارية لمجموعة من النساء للتعبير عن الاعتداء الجنسي.

وقال كين إن المشروع أدى إلى معرفة المزيد من الناس لاسمه، مضيفاً، "يرى الناس هذه المساحة ويتم الارتقاء بها ويشعر الجميع بالرضا عنها. لا توجد رسومات على الجداريات"، مشيراً إلى أن المجتمع يفخر بها.

وقال أولي بانجرتس (52 عاماً) مالك مطعم تقليدي، "منذ سنوات قال الجميع عن وسط المدينة إنه كان متسخاً، والآن أدركوا أنه جميل ونظيف".

كينغستون - في السنوات الخمس الماضية التي أدار فيها ماكجوان مطعم أنابليس، وهو مطعم في وسط مدينة كينغستون، لم ير الكثير من الأشخاص يتجولون في الجوار غير خائفين كما يرى اليوم، في مشهد رائع بالنظر إلى سمعة المنطقة على أنها غير آمنة.

قال ماكجوان (55 عاماً) "كان الناس خائفين بعض الشيء من وصمة وسط المدينة في وقت من الأوقات، لكن الأمر مختلف الآن بفضل اللوحات الجدارية".

وظهرت اللوحات المؤثرة على جدران عاصمة جامايكا كجزء من "بايت ذا سيتي"، وهو مشروع لمؤسسة كينغستون كريبيتييف غير الربحية لإحياء منطقة وسط المدينة المهملة ودعم مجتمع الفنون المحلي.

ومنذ إطلاق المشروع في 2018، يقول السكان، إن المنطقة تبدو أكثر أماناً، كما أن تدفق الزوار القادمين لمشاهدة اللوحات يجلب الاهتمام والاستثمار.

وحتى الآن، انتشرت أكثر من 60 لوحة جدارية لفنانين محليين على جدران المباني في وسط المدينة وفي ووتر لين، وهو طريق ضيق داخل شوارع مليئة بالقمامة ومبان مهجورة بأبواب ونوافذ مغطاة بالواح خشبية.

أكثر من ستين جدارية لفنانين محليين تنتشر على حيطان المباني وسط المدينة وفي ووتر لين

وتعرض اللوحات الجدارية التجارب الشخصية للفنانين، مثل عبء ارتداء القناع أثناء الوباء، تكريماً للموسيقيين مثل بوب مارلي وحتى أنها تخلق وهم وجود النوافذ على الحائط.

ويدمج بعضها الواقع المعزز، مما يجعلها تنتفض بالحياة عند مشاهدتها من خلال كاميرا الهاتف.

وقالت أندريا ديمبستر تشونغ المدير الإداري في كينغستون كريبيتييف، "لدينا هدفان، أحدهما يتعلق بالسكان والأخر حول المكان... الأول هو تطوير المبدعين في جامايكا، والثاني هو تطوير وسط المدينة".

ووافق ما لا يقل عن 10 من أصحاب الأعمال على اعتماد جدرانهم، وكلفت الحكومة البلدية ووزارة الثقافة، وهما من شركاء المشروع، الجداريات للاحتفال بمرات جامايكا الموسمي.

وقالت دوريس جروس مديرة الإبداع في كينغستون إن وزارة السياحة تساعد في تمويل رواتب الفنانين ومساعدتهم والرسامين.

ويتموصل من مؤسسات مثل الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي، تدير كينغستون كريبيتييف مركزاً إبداعياً ومساحة عمل مشتركة وأحداثاً وجولات في معالم وسط المدينة وتدريباً مجانياً على المهارات الرقمية والتجارية.

وتشكل المبادرات معاً جهوداً لتحويل المدينة إلى عاصمة إبداعية لمنطقة البحر الكاريبي، وفقاً لموقع كينغستون كريبيتييف الإلكتروني.

وتقول ديمبستر تشونغ إن التغيير يحدث بالفعل، متابعة "اعتقد أننا نجحنا في التأثير على منطقة وسط المدينة من حيث خلق فرص العمل وتوظيف المبدعين ومن حيث تطوير الفن العام".



الألوان تبعث البهجة



المدينة الهرمية مناسبة للعيش

النمو الديموغرافي وكورونا يخططان مدينة المستقبل

المدن تحتاج إلى بنايات عالية لكن ليس لناطحات سحاب



قواعد صارمة لارتفاعات المباني

سوميك لال وسامح وهبة السنة الماضية، على رؤساء المدن إعادة النظر في حجم الفضاء العام وتصميمه وتوزيعه الجغرافي، ويشمل ذلك الأرصفة والمتنزهات والمساحات المفتوحة بالإضافة إلى المرافق العامة.

وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية في المدن النامية المزدهمة حيث تكون مساحات المنازل محدودة وأحجام الأسر كبيرة بشكل عام.

ودعا التقرير أيضاً إلى تغيير اللوائح لتوفير المزيد من المساحة المبنية، ورغم أن الازدحام يزيد الكثافة من خلال تقليل متوسط المساحة المتاحة لكل فرد، فإن الارتفاع يحقق الكثافة الاقتصادية من خلال زيادة الطوابق والمساحة المبنية.

ومع ذلك، تضع اللوائح الصارمة المنظمة للكثافة حدوداً لارتفاعات المباني وعدد العقارات التي يمكن بناؤها على قطعة من الأرض.

وتحتاج الأحياء الحضرية إلى توزيع الكثافة بشكل "معتدل" بحيث لا تكون مرتفعة أو منخفضة جداً، بل مناسبة تماماً.

ويؤكد التقرير على تعبئة التمويل لمشروعات البنية التحتية في المدن لتدعيم قدرة الأجهزة الحكومية المحلية والمجتمع المحلي على تحسين الأوضاع المعيشية في المناطق الفقيرة والأحياء العشوائية.

ولا يمكن أن يستمتع السكان بالحياة إلا إذا حافظوا على البيئة للاستمتاع برؤية السماء صافية واستنشاق الهواء النظيف كما حصل لأول مرة منذ عقود في البلدان النامية الكبيرة عندما أدت إجراءات وقف تفشي فيروس كورونا إلى خفض وسائل النقل وإغلاق المنشآت المسببة للتلوث.

وقال التقرير إنه من أجل تطوير المدن، على وجه الخصوص، فإن من الضروري الاستعداد للتوسع الأفقي وبناء روابط النقل وتحسين البنية التحتية الأساسية لضمان ظروف ملائمة للعيش في الضواحي وإرساء أسس التنمية المستقبلية.

وقال يورغن فوجييل نائب رئيس البنك للتنمية المستدامة "لقد سلطت جائحة كورونا الضوء على الآثار المترتبة على الحياة والموت للأحياء المزدهمة غير المجهزة للحد من انتشار المرض".

وتحملت الأحياء الضيقة والمزدهمة التي تقطنها الطبقة العاملة والفقيرة، مثل معظم أحياء كوينز في نيويورك أو دهارا في مومباي أو مساكن العمال المهاجرين في المدن الأخرى، عبئاً كبيراً من الإصابات وفقدان سبل كسب الرزق.

ومع خروج البلدان من أزمة هذه الجائحة، هناك حاجة ملحة إلى مساعدة المدن في إعادة تشكيل مناطق الكثافة الاقتصادية والعمل على أن يكون النسيج الحضري شاملاً لجميع فئات المجتمع ومستداماً من الناحية البيئية.

ويقول فوجييل "بينما نخرج البلدان نفسها ببطء من الوباء، يتطلب التخطيط لمستقبل حضري أفضل فهم القوى التي شكلت المدن التي نعيش فيها اليوم".

واقترح تقرير للبنك الدولي، أعدته

تحتاج مدن المستقبل إلى تخطيط محكم لطيب فيها العيش مع تزايد الكثافة السكانية، خاصة وأن تفشي فيروس كورونا نبه إلى خطر الأوبئة في الأحياء المزدهمة والعشوائية، لذلك يرى الخبراء أن هذه المدن يجب أن تراعي إعادة الفضاء العام وتصميمه وتوزيعه الجغرافي، ويشمل ذلك الأرصفة والمتنزهات والمساحات المفتوحة.

سكان العالم في مناطق حضرية بحلول عام 2050، ارتفاعاً من 55 في المئة في الوقت الحالي، لذا يجب أن تخطط المدن لاستيعاب التنمية والمخاطر بمواجهة الزحف العشوائي والانتكاس والازدحام، وفقاً للتقرير، تميل المدن ذات الدخل المنخفض إلى الظهور مثل "الغلاش"، حيث تنمو على نطاق واسع ومسطحة، ويتجمع الوافدون الجدد في الأحياء منخفضة البناء أو يستقرون في الضواحي حيث تكون الأرض أرخص.

ووجد التقرير أنه مع نمو الدخل، تزداد المباني أيضاً، حيث تتخذ المدن الأكثر ثراء شكل "الأهرامات". وقال التقرير إن المدن التي تتخذ شكل الهرم أكثر ملائمة للعيش بشكل عام، مما يسمح للسكان بالاستمتاع بمساحة أرضية أكبر في بيئة كثيفة وأكثر إنتاجية، حيث أن المسافة القصيرة بين أماكن العمل والموظفين تعزز الإنتاجية.

كما أنها أفضل بالنسبة إلى البيئة، حيث أن المناطق الموجودة على حدود المدن تتعدى على المناطق الطبيعية المحيطة بها وغالباً ما تفقر إلى وسائل نقل كافية، مما يؤدي إلى ارتفاع حركة المرور والتلوث.

وقال لال "إذا تمت إدارتها بشكل جيد، فإن المدن التي تتخذ شكلاً أشبه بالهرم يمكن أن تساهم في تسريع التنمية المستدامة عن طريق إقناع الناس بالإمتناع عن استخدام السيارات، وتقليل أوقات التنقل، والحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري".

ومع ذلك، لا يمكن للمدن القفز من "فطيرة" إلى "هرم" مع أنظمة التخطيط وحدها، حيث أن المباني الشاهقة المركزية المبنية حديثاً تخاطر ببقائها شاغرة إذا كان الناس لا يستطيعون تحمل تكاليف العيش فيها، كما قال باحثو البنك الدولي.

ووجدت الدراسة أن حوالي 90 في المئة من المباني الجديدة في البلدان الفقيرة ظهرت على أطراف المدن، مما أدى إلى توسيع حدودها أفقياً، بينما تم بناء حوالي 35 في المئة في الدول الغنية على مواقع فارغة داخل المراكز الحضرية.

وتظهر مثل هذه النتائج على خلاف مع التركيز الرئيسي للتخطيط الحضري في السنوات الأخيرة، والذي كان يتمثل في إنشاء مدن مدمجة من خلال المباني الأفقية.

لكن سوميك لال المؤلف المشارك للتقرير قال إنه في حين أن المباني الشاهقة والمدن عالية الكثافة تحقق فوائد، يجب أن يتناغم مثل هذا النموذج مع الظروف المحلية.

وقال لال كبير خبراء الاقتصاد الحضري بالبنك الدولي "لا ينبغي أن يكون هناك هاجس حول بناء ناطحات سحاب، لكن الشغف يجب أن يكون حول بناء مدن صالحة للعيش".

وحسب هذا التقرير، فإن نمو المراكز الحضرية عمودياً أو أفقياً أو داخل المساحات الحالية مرتبط بالطلب الاقتصادي.

وقال لال إنه من المتوقع أن يعيش حوالي 70 في من



وقال لال إنه من المتوقع أن يعيش حوالي 70 في من